

# باركت طبيعتي فيك<sup>1</sup>

حينما اتحد الرب بطبعتنا البشرية، بارك هذه الطبيعة وطهرها وقدسها ومجدها، وأعاد إليها الصورة الإلهية التي خلقت بها منذ البدء (تك 1: 26) بعد أن كنا قد فقدنا هذه الصورة الإلهية بالخطية جدد طبعتنا، بل منحنا طبيعة جديدة، وكما يقول الرسول: "إن كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة" (كو 1: 17) ويستطرد "الأشياء العتيقة قد مضت. هؤلا الكل قد صار جديداً" نعم، لقد خلعنـا الإنسان العتيق مع أعماله وليسـنا الجـيد (كو 3: 9) وأصبح إنسـاناً الجـيد هذا يتـجدد حـسب صـورـة خـالـقه... بعد أن صـلـب إنسـاناً العـتيـق في المـعـمـودـيـة (رو 6: 6) "لـيـطـلـ جـسـدـ الخـطـيـة" كـي لا نـعـود نـسـتـعـدـ أـيـضاً لـلـخـطـيـة" وهـكـذا نـسـلـكـ فـيـ جـدـةـ الـحـيـاةـ".

**ولما بارك الرب طبعتنا، أمكن أن نصبح هيأكل للروح القدس.**

الروح القدس يحلـ فـيـ سـرـ المـيـرونـ المـقـدـسـ، وينـطـقـ عـلـيـنـاـ قولـ القـدـيسـ بـولـسـ الرـسـوـلـ "أـمـاـ تـعـلـمـونـ أـنـكـمـ هـيـكـلـ اللـهـ، وـرـوحـ اللـهـ سـاـكـنـ فـيـكـمـ" (كو 3: 16) ... وـإـذـ أـصـبـحـنـاـ هيـاـكـلـ الرـوـحـ، صـارـ رـوـحـ اللـهـ يـعـمـلـ فـيـنـاـ، وـيـعـمـلـ مـعـنـاـ، وـدـخـلـنـاـ فـيـ "شـرـكـةـ الرـوـحـ الـقـدـسـ" (كو 13: 14) بلـ صـرـنـاـ أـهـلـاـ أـنـ نـنـالـ مـوـاهـبـ الرـوـحـ التـيـ يـمـنـحـنـاـ الرـوـحـ لـنـاـ "قـاسـمـاـ لـكـلـ وـاحـدـ بـمـفـرـدـهـ كـمـ يـشـاءـ" (كو 12: 12).

ويـعـمـلـ الرـوـحـ فـيـنـاـ، نـالـتـ طـبـعـتـنـاـ قـوـةـ لـمـ تـكـنـ لـهـاـ مـنـ قـبـلـ.

وفيـ هـذـاـ قـالـ السـيـدـ الـرـبـ "وـلـكـنـكـ سـتـنـالـوـنـ قـوـةـ مـتـىـ حلـ الرـوـحـ الـقـدـسـ عـلـيـكـمـ. وـحـيـنـئـذـ تـكـونـنـ لـيـ شـهـوـدـاـ" (أـعـ 8) وـهـذـاـ الـوعـدـ الـذـي وـعـدـ بـهـ قـبـلـ صـعـودـهـ قـائـلـاـ "أـنـ تـلـبـسـوـ قـوـةـ مـنـ الـأـعـالـيـ" (لو 24: 49).

وـإـذـ يـتـمـتـعـ إـلـيـانـ الـمـؤـمـنـ بـهـذـهـ الـقـوـةـ، يـشـكـرـ الـرـبـ قـائـلـاـ "بـارـكـ طـبـعـتـيـ فـيـكـ" بـهـذـهـ الـقـوـةـ قـالـ القـدـيسـ بـولـسـ الرـسـوـلـ "أـسـتـطـيـعـ كـلـ شـيـءـ فـيـ الـمـسـيـحـ الـذـيـ يـقـوـيـنـيـ" (في 4: 13) عـجـيبـ هـذـاـ أـنـ يـقـولـ إـنـسانـ "أـسـتـطـيـعـ كـلـ شـيـءـ" وـلـكـنـ لـاـ يـكـونـ عـجـيـباـ، حـيـنـماـ يـضـيفـ إـلـيـهـاـ عـبـارـةـ "فـيـ الـمـسـيـحـ الـذـيـ يـقـوـيـنـيـ" لـأـنـكـ بـارـكـ طـبـعـتـيـ فـيـكـ وـلـيـسـتـ هـذـهـ مـجـرـدـ عـبـارـةـ لـلـقـدـيسـ بـولـسـ، بلـ هـوـ وـعـدـ الـرـبـ نـفـسـهـ. "كـلـ شـيـءـ مـسـتـطـاعـ لـلـمـؤـمـنـ" (مر 9: 23)، نـحـنـ نـعـلـمـ - كـمـ قـالـ الـرـبـ - "أـنـ كـلـ شـيـءـ مـسـتـطـاعـ عـنـدـ اللـهـ" (مر 10: 27)، أـمـاـنـ يـكـونـ كـلـ شـيـءـ مـسـتـطـاعـ لـلـمـؤـمـنـ، فـهـذـاـ شـيـءـ يـنـالـهـ الـمـؤـمـنـ فـيـ بـرـكـاتـ الـعـهـدـ الـجـدـيدـ، حـيـنـماـ يـقـولـ الـرـبـ "بـارـكـ طـبـعـتـيـ فـيـكـ بـهـذـهـ نـالـتـ طـبـعـةـ الـبـشـرـيـةـ مـنـ اللـهـ الـقـوـةـ عـلـىـ عـلـمـ الـمـعـجزـاتـ، وـمـاـ أـكـثـرـ الـمـعـجزـاتـ التـيـ وـرـدـتـ فـيـ سـفـرـ أـعـمـالـ الرـسـلـ. وـلـكـنـ أـعـجـبـ عـبـارـةـ قـرـأـتـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ، هـيـ قـوـلـ الـرـبـ لـتـلـامـيـذـ الـقـدـيـسـينـ:

**"الـحـقـ أـقـوـلـ لـكـمـ، مـنـ يـؤـمـنـ بـيـ، فـالـأـعـمـالـ التـيـ أـنـاـ أـعـمـلـهـاـ، يـعـمـلـهـاـ هـوـ أـيـضاـ، وـيـعـمـلـ أـعـظـمـ مـنـهـاـ" (يو 14: 12).**

هـنـاـ وـأـقـفـ مـبـهـوـتـاـ أـمـامـ هـذـاـ الـوعـدـ الـإـلـهـيـ، لـأـسـتـطـيـعـ أـنـ أـفـسـرـهـ إـلـاـ بـعـبـارـةـ "بـارـكـ طـبـعـتـيـ فـيـكـ"ـ، بـهـذـهـ الـبـرـكـةـ، وـبـهـذـهـ الـقـوـةـ الـمـمـنـوـحةـ، أـصـبـحـ لـنـاـ سـلـطـانـ عـلـىـ الشـيـاطـيـنـ: فـيـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ كـانـ لـلـشـيـطـانـ سـلـطـانـ مـخـيـفـ، حـتـىـ أـنـ أـلـقـىـ غالـيـةـ أـهـلـ الـعـالـمـ فـيـ عـبـادـةـ الـأـصـنـامـ... "لـوـلـاـ أـنـ اللـهـ أـبـقـىـ لـنـاـ بـقـيـةـ" (إـشـ 1: 9).

وـبـلـغـ مـنـ قـوـةـ الـشـيـطـانـ فـيـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ، قـوـلـ الـكـتـابـ عـنـ الـخـطـيـةـ أـنـهـاـ "طـرـحـتـ كـثـيرـينـ جـرـحـىـ، وـكـلـ قـتـلـاـهـاـ أـقـوـيـاءـ" (أـمـ 7: 26) وـأـيـضاـ قـدـ وـصـفـ الـشـيـطـانـ بـأـنـهـ "رـئـيـسـ هـذـاـ الـعـالـمـ".

أـمـاـ بـتـجـسـدـ السـيـدـ الـمـسـيـحـ فـقـدـ قـيلـ "رـئـيـسـ هـذـاـ الـعـالـمـ قـدـ دـيـنـ" (يو 16: 11) وـقـيلـ أـيـضاـ "الـآنـ يـطـرـحـ رـئـيـسـ هـذـاـ الـعـالـمـ خـارـجـاـ" (يو 12: 31) وـقـالـ الـرـبـ أـيـضاـ "رـأـيـتـ الشـيـطـانـ سـاقـطاـ مـثـلـ الـبـرـقـ مـنـ السـمـاءـ" (لو 10: 18) وـإـذـ هـزـمـ الـرـبـ الـشـيـطـانـ، أـعـطـانـاـ الـسـلـطـانـ أـنـ نـهـزـهـمـ أـيـضاـ فـقـالـ: "أـنـاـ أـعـطـيـكـمـ سـلـطـانـاـ لـتـدـوـسـواـ الـحـيـاتـ وـالـعـقـارـبـ وـكـلـ قـوـةـ الـعـدـوـ" (لو 10: 19) حـفـاـ ياـ رـبـ قـدـ بـارـكـ طـبـعـتـيـ فـيـكـ، إـذـ مـنـحـتـهـاـ أـنـ تـدـوـسـ كـلـ قـوـةـ الـعـدـوـ. وـهـكـذاـ أـعـطـيـتـ تـلـامـيـذـكـ "سـلـطـانـاـ عـلـىـ الـأـرـوـاحـ النـجـسـةـ لـيـخـرـجـوـهـاـ" (مت 10: 1) وـقـلـتـ لـهـمـ فـيـ مـبـارـكـةـ طـبـعـتـنـاـ الـبـشـرـيـةـ: "اـشـفـواـ مـرـضـىـ، طـهـرـواـ بـرـصـاـ، أـقـيـمـواـ مـوـتـىـ، أـخـرـجـواـ شـيـاطـيـنـ" (مت 10: 8) وـقـبـلـ صـعـودـكـ إـلـىـ السـمـاءـ قـلـتـ "هـذـهـ الـآـيـاتـ تـتـبعـ الـمـؤ~مـنـينـ: يـخـرـجـونـ الـشـيـاطـيـنـ بـأـسـمـيـ. وـيـضـعـونـ أـيـدـيـهـمـ عـلـىـ الـمـرـضـىـ فـيـرـأـوـنـ" (مر 16: 17، 18)

الـسـيـدـ الـرـبـ فـيـ تـجـسـدـهـ اـتـحـدـ بـطـبـيـعـةـ بـشـرـيـةـ غـلـبـ بـهـاـ الـعـالـمـ. وـقـالـ فـيـ ذـلـكـ "فـيـ الـعـالـمـ سـيـكـونـ لـكـمـ ضـيقـ. وـلـكـنـ ثـقـواـ أـنـاـ قـدـ غـلـبـتـ الـعـالـمـ" (يو 16: 33) نـعـمـ أـنـتـ الـرـبـ قـدـ غـلـبـتـ الـعـالـمـ. وـلـكـنـ مـاـذـاـ يـعـنـيـ هـذـهـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـنـاـ؟ سـنـغـلـبـهـ مـثـلـكـ؟ وـكـأنـ الـرـبـ يـقـولـ: أـنـاـ غـلـبـتـهـ كـابـنـ الـإـلـاـنـسـانـ غـلـبـتـهـ بـهـذـهـ طـبـيـعـةـ التـيـ اـتـحـدـ بـهـاـ، وـأـعـطـيـتـ هـذـهـ طـبـيـعـةـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ حـيـاةـ الـغـلـبـةـ.

غـلـبـتـ الـعـالـمـ بـطـبـيـعـتـكـمـ. كـعـرـبـونـ لـكـيـ تـغـلـبـ طـبـيـعـتـكـمـ الـعـالـمـ.

بارك الرب طبعتنا فيه، وأعطها السلطان أن تغلب العالم. باركها وأعطها السلطان أيضًا أن تغلب الجسد، وأن تغلب الموت، وأن تناول كل الوعود التي وعدها الغالبين (رؤ:3). وإذا بارك طبعتنا، بارك الروح والجسد أيضًا وهكذا يقول القديس بولس الرسول "مجدوا الله في أحسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (1كور:20) وصار الجسد بهذا أداة لتمجيد الله، جسدًا باركه الله. ومن أعجب ما قيل فيه أنه "كان يؤتي عن جسد (بولس) بمنديل أو مازر إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة منهم" (أع:19:12).

في العهد القديم كان من يلمس جسد ميت يتتجس (لا:21) ذلك لأنه لمس جسدًا مات، وهو حكم الدينونة، لم يتبرأ من الخطية بعد. أما في العهد الجديد، لما بارك الله طبعتنا تغير الوضع تماماً.

أصبحنا نلمس أجساد الذين انتقلوا أو رفاته فنتبارك.

إننا نتعب حينما تسيطر الخطية على الجسد وتستخدمناه لأغراضها وفي الحقيقة نقول عن العيب هو في الخطية وليس في الجسد، وحتى لو خضع الجسد للخطية، لا يكون العيب في طبيعة الجسد، إنما في خصوته، أما الجسد فقد باركه الله وقدسه.

كذلك بما بارك الله طبعتنا، أعطها النصرة على الموت فطبعتنا المائة، وهبها الله ببركته عدم الموت. كما قال الرسول عن جسدها المائة "هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائة يلبس عدم موت" (اكو:53) قد كان أمنية الشيطان أن يموت الإنسان ويستمر في الموت. ولأجل هذا الهدف نصب كل فخاخه وحبائله، وكل مكره وحيله. ولكننا بمباركة طبعتنا أصبحنا نغني:

**"أين شوكتك يا موت؟! أين غلبتك يا هاوية؟! (1كور:15:55)**

وأصبحت القدرة التي منحها الله للتلاميذ لإقامة الموتى، هي مجرد عربون للقيامة الخالدة التي لا موت بعدها، وهكذا نقول في صلواتنا على المنتقلين أنه "لا موت لعيديك بل هو انتقال" حفًّا يا رب إنك قد باركت طبعتنا فيك، ولم يعد الموت يخيفها بل أصبح مقدمة للقيامة العامة التي تلبس فيها أجسادًا روحانية... .

ولعل من أعمق وأجمل ما قيل عن طبعتنا في المعمودية

"لأن جميعكم الذين اعتمدتم بال المسيح، قد لبستم البر في المسيح، ولبستم النصرة في المسيح، وفيما بعد سوف تلبسون الذين يمجدهم به المسيح في القيامة الذي سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده" (في:3:21).

لقد أعطى الله طبعتنا بركة أخرى هي حياة البر في تجسده عاش بلا خطية، بطبيعة بشرية تحيا في حياة الطاعة تعمل مشيئة الآب. وإذا بارك طبعتنا بهذا البر، والمشيئة الواحدة مع الآب منح طبعتنا أن تكون هكذا، إذا لم تستسلم للشيطان. وعلمنا أن نقول للأب في كل يوم "لتكن مشيئتك".

فإن أخطأنا في يوم ما، لا تقل "طبعتي هكذا"...لا. تأس من طبعتك، بل سبح الله بعبارة "باركت طبعتي فيك" لقد بارك الله طبعتك، ومنحها البنوة لله، وبررها وقدسها، ومنحها التناول من الأسرار المقدسة لكي تثبت فيه (يو:56) وأعطانا مثلاً عمليًّا لكي نسلك كما يسلك هو، وأعطانا النعمة التي نستطيع بها ذلك وكل عمله روحه القدس فينا.